دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	القارة الافريقية وأولوياتها في السياسة الخارجية الصهيونية
المصدر:	المستقبل العربى
الناشر:	مركز دراسات الوحدة العربية
المؤلف الرئيسي:	الزعبي، حلمي عبدالكريم
المجلد/العدد:	مج 7, ع 72
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1985
الشهر:	فبراير - شباط
الصفحات:	37 - 59
رقم MD:	56164
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	افريقيا، العلاقات الخارجية، النزاعات الدولية، اسرائيل، السياسة الخارجية، النزاع العربي - الاسرائيلي، الولايات المتحدة الامريكية، الاسواق الخارجية، العلاقات الاقتصادية، الأحوال السياسية، الفكر الاستراتيجي، الامن، جنوب افريقيا، الجغرافيا السياسية، الاحزاب السياسية، الاحوال الاجتماعية، الاستعمار، الاقليات اليهودية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/56164

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

القارة الافريقية وأولويتها في السياسة الخارجية الصهيونية

حلمي عبد الكريم الزعبي

مركز الدراسات الفلسطينية ـ بغداد.

ـ ١ ـ

في البيان الوزاري الذي عرضه رئيس وزراء العدو على الكنيست في منتصف شهر ايلول / سبتمبر عام ١٩٨٤، لنيل الثقة على أساسه، ركّز على اهمية استئناف العلاقات مع الاقطار الافريقية. وأكد كذلك على ان حكومته التي تعطي هذه المسألة الاولوية ستسعى من أجل اعادة علاقاتها مع جميع الاقطار الافريقية، وليس مع زائير وليبريا فقط. ويأتي هذا التصريح في وقت تكثّف فيه الديبلوماسية الصهيونية من نشاطاتها واتصالاتها تحقيقاً لهذا الهدف، ومن اجل حث مزيد من الاقطار الافريقية على حذو حذو زائير وليبريا اللتين اعادتا علاقاتهما مع تل ابيب.

وليس من شك في ان العودة الى القارة الافريقية، من الابواب الامامية الواسعة وتجاوز مرحلة الاتصالات عبر النافذة، كان ولا يزال يشكل هدفاً رئيساً توجه الديبلوماسية الصهيونية خطواتها باتجاهه سعياً وراء تحقيقه وبلوغه. فالعدو الصهيوني ظل، ومنذ قطع هذه العلاقات على مرحلتين ـ الاولى ١٩٦٧، ثم عام ١٩٧٣ ـ يبذل الجهود ويستنجد بأصدقائه في الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا من اجل اعادة هذه العلاقات.

وقد بدأت الجهود عام ١٩٧٦ ودخلت منعطفاً خطيراً بعد زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧، وما تمخضت عنه من اتفاقيات ومعاهدات كاتفاقيات كامب ديفيد. وهكذا فقد استمدت هذه الجهود الصهيونية للعودة الى الاقطار الافريقية قوتها وزخمها من تلك الاتفاقيات التي ادت الى خروج مصر من ساحة الصراع ضد العدو الصهيوني وتطبيع العلاقات معه. وكانت النتيجة ان بعض الزعماء الافارقة الذين كانوا ينتظرون مثل هذا «الضوء الاخضر» تجاوبوا مع الجهود الصهيونية، وأن البعض الآخر اخذ يفكر في ان يحذو حذو اولئك الرؤساء الذين استأنفوا علاقاتهم مع تل ابيب وسمحوا للنشاط الصهيوني، بمختلف اوجهه وأشكاله، بالعودة الى اقطارهم بشكل مكثف.

ـ ٢ ـ

وفي ضوء ما تقدم فإنه لا بد من طرح عدة تساؤلات، على جانب من الاهمية: لماذا هذا التركيز

الصهيوني على القارة الافريقية؟ لماذا يصر العدو الصهيوني على العودة الى القارة عبر انشطة عديدة وقنوات متعددة وبشكل ابعد وأخطر مما حدث في الماضي؟ ثم لماذا يتخذ من القارة الافريقية هدفاً لسياسته الخارجية ويضعها في موضع الصدارة من اهتماماته وعلاقاته الدولية؟ لا شك ان الاجابة عن هذه التساؤلات جميعها تقتضينا ان نعود الى نقطة الانطلاق في هذا الاهتمام. ونقطة الانطلاق هذه تستدعي الخوض في تفاصيل السياسة الخارجية الصهيونية وعلاقات الكيان الصهيوني الدولية والدوائر التي رسمها في نطاق تلك السياسة والاولويات التي تحددت على هديها.

حين أُقحم الكيان الصهيوني على الارض العربية في فلسطين، وزُرع فيها كجسد غريب مقطوع الجذور عن المنطقة، لم تكن تربطه بالعالم سوى علاقات في اضيق الحدود اقتصرت على العالم الغربي الذي انشأ هذا الكيان وتكفله بالرعاية والعناية وكذلك علاقات محدودة مع بعض دول اوروبا الشرقية.

وترتب على هذا الوضع عزلة احاطت بالكيان الصهيوني احاطة السوار بالمعصم جراء لفظ المنطقة لهذا الوجود الغريب وفرض الحصار والمقاطعة عليه ومن حوله. ولقد ظل هذا الكيان يعاني هذه العزلة على الرغم من قبوله عضواً في الامم المتحدة واعتراف عدد لا بأس به من الدول الاعضاء في المنظمة الدولية بكيانه وخاصة الاوروبية والولايات المتحدة وكندا ودول اوروبا الشرقية وبعض دول امريكا اللاتينية التي كانت تقع ضمن مناطق النفوذ الامريكية، وبعض الدول الآسيوية التي لم يتجاوز عددها ثلاث دول هي تركيا وايران وبورما.

كانت حكومة الكيان الصهيوني تحاول تلمّس التأييد الدولي خارج الدائرتين الامريكية والاوروبية اللتين ضمنتا لها الرعاية المستمرة والدعم المادي والسياسي والمعنوي والإسناد العسكريّ. وكان المسؤولون عن هذا الكيان يشعرون ان كيانهم ظل يفتقد الشرعية طالما ان اطراف المجتمع الدولي لم تعترف به بشكل كامل وتتعامل معه على اكثر من صعيد. وكان هؤلاء يتوخّون إقامة علاقات مع دول في قارات اخرى وخاصة في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية.

يكاد يجمع المهتمون بدراسة السياسة الخارجية للكيان الصهيوني منذ مطلع الخمسينات على تناول هذا الاهتمام بالقارات الثلاث بالتحليل ليتوصلوا الى نتائج حاسمة في هذا الشأن.

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول إن سلطات الكيان الصهيوني اعتبرت القارات الثلاث ميداناً مهماً للنشاط المتعدد الوجوه الذي لا يقتصر على مجرد العلاقات الديبلوماسية، ومسرحاً مهماً يمكن ان يؤديَ فيه الكيان الصهيوني ادواراً اقتصادية وسياسية وعسكرية يتعذر تأديتها في قارات اخرى.

وقد ارتبط هذا التصور بعديد من المعايير والاعتبارات يمكن تحديدها كالتالي:

ـ **معيار اقتصادي** ينتهي الى اعتبار هذه القارات التي تتضمَّن اقطاراً متخلفة وغير مصنعة، وإنه لهذا يمكن استثمار هذا التخلف لغزوها اقتصادياً واجتياح اسواقها والاستئثار بمواردها الطبيعية. وعليه فإنّ مدّ النشاط الاقتصادي اليها يساعد إسرائيل على الفكاك من إحكام المقاطعة الاقتصادية العربية والتخفيف من تأثيراتها على مجمل الوضع الاقتصادي الاسرائيلي. ويقول ابا ايبن في محاضرة له في كلية الدفاع الوطني في سنة ١٩٦٤: «ان مستقبل اسرائيل الاقتصادي سيعتمد الى حد كبير على نشاطها الاقتصادي في الدول النامية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، وهذا بدوره، يفرض عليها تطوير شبكة علاقاتها مع هذه الدول. ويمضي ابا ايبن قائلاً: «ان هذه القارات الثلاث ستظل دوماً بحاجة الى الدول المتقدمة

تكنولوجياً، والتي تمتلك وفرة من الخبراء كما انها ستظل بحاجة الى المنتجات الصناعية لهذه الدول»[١].

ـ **معيار سياسي** ينتهي الى ضرورة السعي للتقارب مع الدول النامية حديثة الاستقلال في القارات الثلاث تلمساً للحصول على تأييدها وكذلك اعترافها باسرائيل كدولة مستقلة ذات سيادة وكيان شرق أوسطي لا يمكن تجاهله.

هذا من ناحية، ومن الناحية الثانية العمل بشتى الوسائل لاستمالة هذه الدول الى جانبها على الصعيد الدولي وتأييدها في المحافل الدولية واذا تعذر فتحييدها على الاقل، وهذا ما عبر عنه ايضاً ابا ايبن بعد عودته من جولة في افريقيا عام ١٩٦٩ حين قال: «سنعمل على ايصال علم اسرائيل الى مئات العواصم، ونعمل على خلق وجود دولي لاسرائيل في جميع قارات العالم»[٢]. معنى ذلك ان الكيان الصهيوني اراد اصطياد عصفورين بحجر:

١ ـ كسب التأييد الدولي لنفسه.

٢ ـ حجب هذا التأييد عن العرب في صراعهم السياسي ضد الكيان الصهيوني.

ويأتي تركيز الكيان الصهيوني على القارات الثلاث او الدول النامية من الناحية السياسية ايضاً نتيجة لادراك قادة الكيان الصهيوني للدور الفاعل والمؤثر لدول القارات الثلاث في المحافل الدولية وامتلاكها لأكبر عدد من الاصوات في الامم المتحدة.

هذا كله دفع شاريت، وزير خارجية الكيان الصهيوني الى التشديد على ضرورة نسج شبكة من العلاقات مع اقطار القارت الثلاث «لحاجة اسرائيل المتزايدة الى التأييد الدولي وتأكيد وجودها في المحافل الدولية»[٣].

ـ **معيار استراتيجي**: ينتهي الى اعطاء ما يسمى بأمن الكيان الصهيوني والمصلحة القومية بعداً اقليمياً ودولياً وربطه بشبكة من العلاقات مع اقطار هذه القارات الثلاث انطلاقاً من ادراك الاهمية الاستراتيجية لهذه الاقطار الناشئة عن الموقع الجغرافي بالنسبة له. والمصلحة القومية متمثلة في فكرة الامن كما فهمها قادة الكيان الصهيوني تشمل بداهة «كل العوامل التي تضمن استمرار وجود هذا الكيان وتطوره وانماء قوته الدولية في مواجهة القوى المعادية، اي العرب»[٤].

وهكذا، فإن نسج علاقات بين هذا الكيان والدوائر الثلاث في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لا تعدو أن تكون من وجهة نظر اولئك القادة عاملاً من عوامل القوة في المجال الدولي خاصة إذا كانت هذه العلاقات تتجاوز الاطر التقليدية وتمتد الى مختلف النواحي وعلى الاخص النشاط الاقتصادي الذي راح يشكل، منذ الخمسينات، هدفاً مباشراً من اهداف الدول الامبريالية، وعلى اساس انه يشكل بدوره اداة نفوذ وسيطرة.

إن اعطاء الكيان الصهيوني للمعيار الاستراتيجي بعداً دولياً نتج عن الادراك بأن الصراع العربي ـ الصهيوني لا يمكن ان يقتصر على ساحة «الشرق الاوسط» وانم يمتد الى ساحات اخرى، وان الوصول الى هذه القارات يحقق مزايا استراتيجية من الدرجة الاولى.

---

(١) «وزارة الدفاع الاسرائيلية،» **سكيرا حودشيت** (Sekirah Hodshit) ، عدد ٣ (تموز / يوليو ١٩٦٤).

(٢) **هاآرتس** (Ha-arets) ، ٦ / ١ / ١٩٧٢.

(٣) دافيد كوهين، **كتاب اسرائيل والعالم الآفرو آسيوي** ([د. م.]: دار عام عوفيد، ١٩٦٣)، ص ٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨١.

وقد انعكس ذلك في سلسلة من التصريحات التي صدرت عن قادة العدو، نخصّ منها بالذكر ما قاله **ليفي اشكول** «كانت اسرائيل تتوخى، من سعيها الى انشاء علاقات مع دول آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، البحث عن الامن وضمان وجودها ودعم مركزها الدولي بما يحققه ذلك من مزايا استراتيجية تنعكس ايجابياً على امنها القومي»[٥].

ـ معيار جغرافي: ينتهي الى اعتبار الاقطار الآسيوية والافريقية قريبة من حيث موقعها الجغرافي من الكيان الصهيوني قياساً بالمسافة بينه وبين الولايات المتحدة. من هنا كان بعض هؤلاء المسؤولين، وخاصة موشيه شاريت، رئيس وزراء العدو ووزير الخارجية في النصف الاول من الخمسينات، يتطلع الى خلق علاقات لكيانه بالدوائر الآسيوية وأمريكا اللاتينية، ومع افريقيا التي كانت لا تزال تخضع للهيمنة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية.

ومن هنا استقرّ رأي شاريت ـ وبعد احتدام جدل صاخب مع دافيد بن غوريون رئيس حكومة الكيان الصهيوني آنذاك، وبعد عودته عام ١٩٥٥ لتولي رئاسة الوزارة الصهيونية ـ على البدء باتصالات مع الهند والصين وكوريا وما سمّي بفيتنام الجنوبية في ذلك الوقت انطلاقاً من مقولته «بأن اسرائيل التي كتب لها ان تقوم في آسيا يتعين عليها ان تكون جزءاً من هذا العالم، وعلى علاقة قوية بشعوب الشرق، وإن كانت قد نشأت على ارضية ثقافية وايديولوجية غربية وقامت بفضل دعم الغرب واسناده»[٦].

هذا بالنسبة لآسيا. أما بالنسبة لافريقيا فثمة ملاحظة جديرة بالتنويه هنا، وتتمثل في ان الكيان الصهيوني لم يكن يرتبط، حتى النصف الثاني من الخمسينات إلا بعلاقات في اضيق الحدود مع افريقيا مثل علاقاته مع ليبريا حيث كانت ثالث دولة تعترف بالكيان الصهيوني عند قيامه في سنة ١٩٤٨ وسمحت بفتح قنصلية له في منروفيا سنة ١٩٥٤[٧].

ـ ٣ ـ

اما البلد الافريقي الذي نشأت علاقات وطيدة معه سبقت قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ فهو جنوب افريقيا. ومعروف انه نشأت بين العنصريّين البيض والحركة الصهيونية علاقات وطيدة قبل اقامة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨. فقبل انشاء هذا الكيان أبدت سلطات جنوب افريقيا العنصرية التي كانت عضواً في رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) نظرة ايجابية حيال المشروع الصهيوني ومنحته التأييد. وليس ادل على ذلك من ان رئيس حكومة جنوب افريقيا العنصرية (كرستيان سماتس)، الذي ظل في الحكم في جنوب افريقيا حتى عام ١٩٤٨ كان يعتبر صديقاً حميماً للصهيونية، ولم يضنّ بدعمه ومساعدته للصهيونية ولزعمائها امثال وايزمان وجبوتنسكي[٨].

وبعد اقامة الكيان عام ١٩٤٨ اتخذت هذه العلاقة بعداً ايديولوجياً على اثر هزيمة الحزب الموحد الموالي لبريطانيا بزعامة سماتس في الانتخابات وفوز الحزب القومي بزعامة الدكتور دنيائيل ميلين. كان هذا الحزب يمثل اتجاه ما يسمى بالأمة الافريقية، وهو اتجاه متعصّب مندفع، يعكس بجلاء الافكار والمفاهيم التي كانت تسيطر على المستوطنين الاوروبيين الذين هم في الاصل ينتمون الى المستوطنين

---

(٥) **دافار** (لسان حال الهستدروت)، ٢٤ / ٣ / ١٩٦٦.

(٦) كوهين، المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٧) حمد سليمان المشوخي، **التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا** (الاسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٧٢)، ص ٣٣٨.

(٨) «وزارة الدفاع الاسرائيلية،» **سكيرا حودشيت**، عدد ١ (تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٠).

الهولنديين، الذين وصلوا الى جنوب افريقيا في القرن السابع عشر.

لقد ارتبط هذا الحزب، من ناحية ايديولوجية وغيرها، بعلاقات مع الحركة الصهيونية سَداها الأفكار العنصرية المتطابقة ولُحمتها الايمان بسموّ الجنس الابيض، وبفكرة الشعب المختار، وبالمنطلقات العنصرية الاخرى التي تعتبر العرب والافارقة وكل الشعوب النامية على انها شعوب من السُّقاة والحطابين[٩]. وكانت فكرة الاختلاف بين الابيض والملون، كما اراد الرب حسب زعمهم تشكل اساساً فكرياً لسياسة التطور المستقل. وبصدد موقف العنصريين البيض المتعاطف مع الصهاينة، تجدر الاشارة الى ان هذا الموقف له جذوره الدينية فالافريكان من البوير والمستوطنين الآخرين، اتخذوا من التوراة كتاباً وحيداً يتلونه واعتبروه مصدر حكمة وإلهام ودليلاً على الحياة اليومية كما انهم نظروا الى ما يسمى «بشعب اسرائيل» على انه شعب شقيق لهم نظراً لما هو قائم من تشابه بينهما في الظروف، ففي التاريخ القديم تاه اليهود في صحراء سيناء، وفي التاريخ الحديث تاه هؤلاء في الصحراء الافريقية، كما اعتبر هؤلاء انفسهم مثل اليهود شعب الله المختار واعتبروا جنوب افريقيا ارض الميعاد[١٠]. ثمة قواسم مشتركة بين العنصريين البيض في جنوب افريقيا والعنصريين الصهاينة في فلسطين تتمثل في التالي:

- تطابق في الايديولوجية العنصرية والمعتقدات.

- تطابق في الاوضاع من حيث اغتصاب ارض الغير واضطهاد اصحابها.

- تطابق في الممارسة العدوانية ضد الاقطار المجاورة. هذا في الماضي؛ أمّا في الحاضر فلقد نزع هؤلاء العنصريون الى تذكير حلفائهم الصهاينة بالمصير المشترك الذي يجمعهم، فالعنصريون البيض يواجهون قارة بكاملها تقف ضد عنصريتهم وتدعم نضال الافارقة اصحاب الوطن الشرعيين في جنوب افريقيا من اجل التحرر والتخلص من ابشع نظام عرفته البشرية، والصهاينة يواجهون امة عربية ترفض هذا الجسم الغريب الذي أُقحم على جزء من وطنها.

وقد تجسدت هذه العلاقة الوطيدة بين العنصريِّين في جنوب افريقيا والصهاينة في زيارة رئيس حكومة البيض دنيائيل ميلين للكيان الصهيوني في مطلع الخمسينات، وأسهمت تلك الزيارة في توطيد العلاقات الشاملة بين تل ابيب وجوهانسبورغ، وأصبح العنصريون البيض أقوى حليف للصهاينة بعد الولايات المتحدة.

- ٤ -

وتطورت هذه العلاقات في الخمسينات بشكل مطَّرد وعلى مختلف الصعد ولم تظهر مشاكل خاصة، بل على العكس كان هناك تطابق في المواقف والافكار، والتقاء في المصالح؛ الامر الذي ساعد على تعزيز هذه العلاقات. وفي منتصف الخمسينات بدأت تلوح نهاية عصر الاستعمار في افريقيا عندما اخذت بعض هذه الاقطار تنال استقلالها. في هذه الفترة، اي في النصف الثاني من الخمسينات ـ بدأ يتبلور داخل الكيان الصهيوني ما يعرف بالاتجاه الافريقي في السياسة الخارجية الصهيونية. ولا شك ان هذا الاتجاه الداعي الى اقامة علاقات مع الاقطار الافريقية كان يتزعمه موشي شاريت وزير

---

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه.

الخارجية في ذلك الوقت. كان هذا الاتجاه يبدو لأول وهلة أنه متناقض مع علاقات الكيان الصهيوني بالعنصريين البيض في جنوب افريقيا[١١]. ولم ينشأ هذا الاتجاه، الذي جاء نتيجة اهتمام بالدائرة الافريقية عن فراغ، وانما نشأ لمواجهة نتائج مؤتمر باندونغ الذي عقد عام ١٩٥٥، والذي برز فيه دور مصر بقيادة عبد الناصر ومشاركة حركات التحرر الافريقية بالاضافة الى دول آسيوية ابرزها الهند واندونيسيا. كان هذا الاتجاه ينطلق في اهتمامه بافريقيا عن ادراك لخطورة قيام كتلة آسيوية افريقية يلعب العرب من خلالها دوراً دولياً مهماً.

وكان لرفض عضوية الكيان الصهيوني في المؤتمر وعدم اعتباره دولة آسيوية او افريقية دور مهم في العودة للتأكيد على ضرورة الاهتمام، من قبله، بالكتلة الأفرو ـ آسيوية لما لها من وزن في المجالات الدولية. وكانت القرارات التي اعتمدها المؤتمر والمؤيدة لحق الشعب الفلسطيني قد أثارت قلقاً لدى دوائر تل ابيب ودفعها الى اعادة النظر في سياستها الخارجية ازاء آسيا وافريقيا بشكل عام وإزاء افريقيا بشكل خاص[١٢].

اما العامل التالي فقد تمثل في الظروف التي افرزها العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وخاصة في فتح مضايق تيران امام الملاحة الصهيونية في البحر الاحمر. وقد ادى ذلك الى فتح بوابة ثانية امام الكيان الصهيوني لا تقل عن البوابة الاولى المتمثلة في البحر الابيض المتوسط.

ومن هنا فقد ارتبط الاهتمام بإفريقيا بمعيار اقتصادي يضاف الى المعيار السياسي والاستراتيجي والجغرافي. وقد عبّر هذا الاهتمام عن نفسه في الكثير من المواقف والتصريحات التي صدرت عن زعماء الكيان الصهيوني، ومنهم بن غوريون الذي عاد الى تولي مقاليد السلطة في اواخر عام ١٩٥٥ بعد تفجر فضيحة لافون. فماذا قال بن غوريون الذي كان يعارض شاريت في الانفتاح على العالم الأفرو آسيوي بالشكل الذي خطط له شاريت؟ «ان افريقيا اصبحت بعد تأمين حرية الملاحة في مضيق ايلات تحتل الاولوية في علاقات اسرائيل الدولية، لأن هذه العلاقات ستحقق نتائج غاية في الاهمية لكلا الجانبين»[١٣].

من ناحية أخرى كان قد اوضح شاريت اسباب هذا الاهتمام بقوله: «ان افريقيا تشكل من وجهة نظرنا ميداناً مهماً لا ينبغي ان نسمح بنشوء فراغ فيه بعد حصول اقطارها على الاستقلال لأن ملء هذا الفراغ من قبل قوى غير صديقة سيعتبر نكسة لنا». ويضيف شاريت: «ان اهتمامنا بافريقيا نابع ايضاً من روابط تاريخية بعضها يعود الى الماضي السحيق وبعضها يعود الى مطلع هذا القرن،حيث عرضت بعض اقطار افريقيا ـ كينيا ـ على الحركة الصهيونية لتكون وطناً قومياً ينفذ فيه مشروع الانبعاث القومي»[١٤]. ولكن لا يحتاج المرء الى كبير عناء لكي يكتشف ان الروابط التاريخية ليست هي العامل الحاسم وراء هذا الاهتمام وانما كان هذا الاهتمام جزءاً من مخطط يستهدف القارة الافريقية ومواجهتها بسلاح التغلغل. وكان المخططون الصهاينة الذين ركزوا على الدائرة الافريقية في سياستهم الخارجية يتصورون ان افريقيا تشكل الحلقة الاسهل للاختراق والميدان الارحب للتغلغل والاجتياح.

---

(١١) كوهين، **كتاب اسرائيل والعالم الأفرو آسيوي**، ص ٨٩.

(١٢) عواطف عبد الرحمن، **اسرائيل وافريقيا، ١٩٤٨ ـ ١٩٧٣** (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، ١٩٧٤)، ص ٢٥.

(١٣) كوهين، المصدر نفسه، ص ٩٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٨٧.

كانت افـريقيـا ولا تزال تعتبـر احـدى القـارات المهمة التي تتركز فيها المصالح الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية للدول الغربية. ولما كان الكيان الصهيوني قد خُلق اصلاً ليكون اداة لحماية هذه المصالح والدفاع عنها ويكون واجهة لأصحاب تلك المصالح من دول الغرب الاستعماري، فإنه لأمر طبيعي ان تتركز انظاره على تلك القارة، ليحل محل الاستعمار الغربي حين يجلو مضطراً عن القارة، حفاظاً على مصالحه، التي تتشابك وتترابط عضوياً مع مصالح الاستعمار الغربي. كما لا ينبغي ان ننسى ان الكيان الصهيوني كان ينشد «مجالاً حيوياً» في الدائرة الافريقية مثلما كان ينشدها في علاقاته مع الدائرة الآسيوية وامريكا اللاتينية. فافريقيا تختزن في باطن ارضها مجموعة هائلة من المعادن والمناجم والمواد الخام ومصادر الطاقة، وهي غنية بالثروة الحيوانية؛ بالاضافة الى أنها تشكل ميداناً للاستثمارات المهمة التي تحقق الفوائد والارباح الطائلة، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المتميز، وأهمية خطوط المواصلات البحرية والجوية.

كان واضعو السياسة الخارجية الصهيونية يدركون ايضاً انه لا بد من احتلال مواقع مؤثرة في هذه القارة المهمة من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية، لأن ذلك من شأنه ان يحقق فوائد كبيرة لهذا الكيان وعلى مختلف الصعد. وكان البحث عن المصالح المتنوعة، الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية، الدافع الاساسي وراء هذا الاهتمام، وهذه حقيقة أكدها موشيه شاريت نفسه حين قال: «ان الدول الغربية الصديقة يمكنها ان توفر لنا المساعدات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، ولكنها لا تستطيع ان توفر لنا مجالات حيوية لصادراتنا ومنتجاتنا. نحن نحتاج الى الاسواق، ونحتاج الى من يقف معنا في الامم المتحدة في مواجهة اعدائنا الذين يحاولون ان ينكروا وجودنا، ونحتاج الى ان تكون لنا خطوط مواصلات بحرية وجوية ومع دول لا تبعد عنا كثيراً»[١٥].

ـ ٥ ـ

وثمة حقيقة، في هذا الشأن لا بد من الاشارة اليها، وهي ان القارة الافريقية اعتبرت في المنظور الصهيوني ـ وربما اكثر من آسيا وامريكا اللاتينية ـ القارة الافضل للتعامل السياسي والاقتصادي والاستراتيجي، والاجدى نفعاً. ويمكن ان نعزو ذلك الى عدة عوامل هي:

اولاً: عامل سياسي ـ حيث كانت السلطات الصهيونية تسعى الى كسب التأييد الدولي لكيانها واضفاء صفة الشرعية عليه منذ عام ١٩٤٨ عن طريق تطوير شبكة من العلاقات الدولية في دوائر خارج اوروبا وامريكا وخاصة في افريقيا وآسيا. وقد بدأ الاهتمام بالدائرة الافريقية يتزايد بعد مؤتمر باندونغ ١٩٥٥، والعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦.

وهكذا، وعندما اخذت الدول الافريقية تنال استقلالها وتنضم الى المجتمع الدولي ممثلة في الامم المتحدة ومؤسساتها بدأ راسمو السياسة الخارجية في الكيان الصهيوني يفكرون في الخروج من العزلة عن طريق اقتحام دوائر دولية جديدة ومنها الدائرة الافريقية، كان هؤلاء يضعون نصب اعينهم تحقيق عدة اهداف:

ـ تحطيم طوق العزلة الذي يُحيط بكيانهم واختراق اسوارها عن طريق انشاء علاقات مع افريقيا التي اعتبرت من الوجهة السياسية ذات شأن كبير. فلقد كان واضعو السياسة الخارجية الصهيونية

---

(١٥) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

يدركون انه ينتظر القارة وزن كبير في المحافل الدولية لكثرة عددها، مما سيشكل بالتالي كتلة مؤثرة في الامم المتحدة.

ـ كان كسب التأييد الدولي لموقف الكيان الصهيوني أو ما يترتب على ذلك من ضرورة توسيع شبكة علاقاته السياسية وخاصة مع الدول التي تقع خارج العالم الغربي الذي اصبح تأييده مضموناً. ومثل هذا التأييد يمثل، مسألة غاية في الاهمية تتعلق بدعم مركزه وسمعته دولياً، وهكذا فإن السلطات الصهيونية سعت لكسب التأييد الدولي الذي تسعى إليه. من هنا جاء تصريح ابا ايبن وزير الخارجية الصهيوني الاسبق: «كانت اسرائيل في مسيس الحاجة الى انشاء علاقات مع افريقيا، علاقات تعطي ثماراً سياسية تضمن منح اصوات التأييد لاسرائيل على المسرح الدولي. لم يكن يكفي ان تعتمد اسرائيل على الفيتو الامريكي والبريطاني والفرنسي في مجلس الامن، الذي يعتبر الهيئة التنفيذية للمنظمة الدولية. كنا نحتاج الى اصوات عشرات الدول الاخرى لكي نحول دون تدهور مركزنا وعزلتنا في الجمعية العامة للامم المتحدة التي هي بمثابة برلمان للشعوب»[١٦].

بالاضافة الى ذلك، كانت افريقيا ولا تزال تمثل جبهة الصراع العربي ـ الصهيوني وميداناً للمواجهة السياسية، نظراً للموقع الجغرافي للعديد من الدول التي تجاور المنطقة العربية وخاصة جنوب الصحراء[١٧]. ويذكر مردخاي كرؤين في هذا المجال: «انه ثمة مميزات واضحة لسعي اسرائيل من اجل كسب الاصدقاء في الكتلة الافرو آسيوية المتزايدة الاهمية فبسعيها ذاك تتمكن من كسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها في الشرق الاوسط»[١٨].

بدأ الكيان الصهيوني يركز على علاقاته الدولية ويعمل على توسيعها من خلال محاولة اقتحام دوائر دولية اخرى ومن بينها افريقيا. وكان يضع نصب عينيه هدفاً آخر الا وهو ممارسة الضغط على العرب من خلال تطوير علاقاته مع اقطار افريقيا من اجل حملهم على الاعتراف بوجوده وكيانه، وكذلك ضمان ما يسمى بأمنه وتأكيد وجوده[١٩]. ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره في هذا الصدد (بنيامين اكسَين) عميد جامعة حيفا، استاذ العلوم السياسية السابق في الجامعة العبرية. فقد قال: «ان نقطة الارتكاز في سياسة اسرائيل الخارجية يجب ان تكون ضمان وجود اسرائيل في الاسرة الدولية»[٢٠].

ومجمل القول هو ان الكيان الصهيوني كان ينشد ما يلي:

ـ اعترافاً دولياً اوسع وتأييداً عالمياً اشمل لكيانه في المحافل الدولية دعماً لوجوده وكيانه الذي نشأ وسط ظروف غير عادية وغير طبيعية تختلف عن ظروف نشوء الكيانات السياسية الاخرى.

ـ ضرب الحصار العربي المفروض من حوله واسقاط تأثيراته من خلال شبكة من العلاقات مع الكتلة الافرو آسيوية وعلى وجه خاص دول افريقيا.

ـ **تبوؤ** كانة دولية تفوق، في اهميتها، الرقعة الجغرافية التي يحتلها هذا الكيان والتي تمثل جزيرة وسط بحر معادٍ.

---

(١٦) **مدينا وحمشال وحيسيم بنلوميم** (Medina Mimshal Virhasim Binleumiyim) ، المجلد ١٢، العدد ٢ (١٩٦٦).

(١٧) المشوخي، **التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا**، ص ٣٣٨ و٣٣٩.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) عبد الرحمن، **اسرائيل وافريقيا، ١٩٤٨ ـ ١٩٧٣**، ص ٢٩.

(٢٠) المشوخي، المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

ـ دق اسفين بين اقطار الوطن العربي والاقطار الافريقية والحيلولة دون قيام تلاحم عربي افريقي يقوم على أسس النضال المشترك والمصير والتاريخ والمصالح التي تفرضها عوامل طبيعية مثل وقوع دول افريقية واخرى عربية على امتداد ضفتي النيل فضلاً عن جغرافية الحدود المشتركة مع اقطار الوطن العربي... الخ.

ـ ضمان امن اسرائيل: إن تطوير شبكة من العلاقات الخارجية سيؤدي حتماً الى ضمان هذا الامن وتأمينه، وأن عامل الامن يمكن ان يتحقق اذا ما نشأت بين تل ابيب ودول العالم مثل هذه العلاقات. وهذا ما اكده بن غوريون الذي كان شغوفاً بالتنظير للأمن حين قال «إن الامن يجب ان يكون النقطة المحورية التي تتحرك حولها السياسة الاسرائيلية وإن ضمان امن اسرائيل يقف في طليعة اهداف سياستها الخارجية»[٢١].

ثانياً: لعبت التطورات الاقتصادية داخل الكيان الصهيوني في ضوء المساعدات التكنولوجية التي اغدقها الغرب على هذا الكيان والتعويضات الالمانية دوراً خطيراً في بلورة نزعة صهيونية للبحث عن وسيلة للفكاك من المقاطعة العربية من خلال البحث عن اسواق قريبة ومجالات لنشاط اقتصادي واسع ومصدر لاستيراد المواد الخام. وأدت سيطرة الكيان الصهيوني على مضايق تيران وفتحها امام الملاحة الصهيونية الى زيادة الاهتمام بالتجارة الافريقية باعتبارها اقرب القارات وأكثرها اهمية من الناحية الاقتصادية.

والحقيقة ان الكيان الصهيوني، وبعد انشاء ميناء ايلات على البحر الاحمر اعتبر النفاذ الى القارة الافريقية عبر الرئة الثانية، التي يتنفس منها وهي البحر الاحمر، مسألة غاية في الاهمية وبالتالي، فان القارة الافريقية حظيت بأفضلية عالية في سياسة الكيان الصهيوني في بحثه عن مزايا سياسية واستراتيجية واقتصادية. هذه حقيقة اكّدها رئيس وزراء الكيان الصهيوني الاسبق دافيد بن غوريون حين قال بمناسبة افتتاح ميناء ايلات وبدء تسيير الخط البحري مع اقطار شرق افريقيا: «ان العلاقات مع افريقيا تحتل المرتبة الاولى في علاقات اسرائيل الخارجية مع العالم نظراً لقرب موقعها الجغرافي، ولما تكتنزه هذه القارة من مواد خام تحتاج اليها، ولما تشكله من سوق ضخمة نحتاجها لتصريف منتجاتنا، ومجالاً لممارسة نشاط في مختلف الميادين، ونقل تجاربنا في مجالات الزراعة وإحياء القفار وإعمار المناطق الصحراوية الى تلك الاقطار»[٢٢].

وخلاصة ما ينبغي قوله هنا ان الكيان الصهيوني كان يعتبر افريقيا «مجالاً حيوياً» بالنسبة لتطلعاته الاقتصادية. وهذا مردّه الى عوامل عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

ـ الفكاك من المقاطعة الاقتصادية العربية التي كانت تؤثر ابلغ تأثير على الوضع الاقتصادي الصهيوني واختراق هذا الحصار عن طريق الوصول الى اسواق خارج المنطقة العربية ومصادر المواد الخام.

ـ اعتبرت القارة الافريقية من الناحية الاقتصادية، وما يتوفر منها من ثروات، بمثابة ميدان كسب على المدى الطويل، خاصة وأن الاسواق فيها تعتبر من اهم اسواق الاستهلاك العالمي[٢٣]، وضمان هذه الأسواق يعني التخفيف من حرمان الكيان الصهيوني من الاسواق العربية القريبة ويؤدي كذلك الى دعم وجوده الاقتصادي والسياسي.

---

(٢١) عبد الرحمن، المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٢٢) **معاريف**، ١١ / ١٠ / ١٩٦٢.

(٢٣) المشوخي، **التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا**، ص ٢٤٢.

ـ الحصول على المواد الاولية المطلوبة للصناعة الاسرائيلية وخاصة المعدنية والنباتية التي تتوفر بغزارة وبأثمان بخسة نسبياً والتي يسهل نقلها الى الكيان الصهيوني من مصادرها الأولية.

ـ تأمين مجال عمل لشركاته ومؤسساته وفائض الخبرات المتوفرة لديه التي تتركز في العديد من القطاعات وخاصة الزراعة والطب والخدمات لجني الأموال من وراء ذلك[٢٤].

ـ التطلع الى تحويل الكيان الصهيوني الى مركز صناعي متقدم يعتمد التكنولوجيا المتطورة وسط بيئة متخلفة.

ولم يكن بوسع الكيان الصهيوني تحقيق اهدافه الاقتصادية في القارة الافريقية من دون اللجوء الى وسيلة، وكانت هذه الوسيلة هي تقديم المساعدات وما يسمى بالخبرات او ما يصفه اشكول وزير المالية الصهيوني في عام ١٩٦٥ ثم رئيس وزراء حكومة تل ابيب بعد ذلك «بالثمن» الذي كان يتعين على كيانه ان يدفعه لقاء إنجاح خطة التغلغل الاقتصادي والسياسي في افريقيا. وهكذا راح الكيان الصهيوني، ومنذ عام ١٩٥٨، ومع بداية موجة حصول الدول الافريقية على استقلالها يتقدم الى تلك الدول حديثة التحرر والاستقلال عارضاً عليها المساعدات الاقتصادية والفنية والاجتماعية مدركاً حاجة هذه الدول الى مثل هذه المساعدات وغيرها من المعونات بدعوى العمل على انمائها وتطوير مستوى العيش فيها.

ووجدت هذه الوسيلة استجابة لدى هذه الدول خاصة وأن الصهاينة راحوا يلجأون الى اساليب ظاهرها الرقة وقوة الاقناع لتبعد عنهم الشكوك. إنها وسيلة التخدير لإيقاع الفريسة، وتتمثل في تقديم المساعدات وإرسال الخبراء والمستشارين تحت ستار تطوير اوضاع تلك الاقطار، وغير ذلك من الامور التي ربما بدت لتلك الدول عملاً ودياً بينما كانت في ضمير الصهاينة انغام الموسيقى المخدِّرة من اجل تحقيق نوع من السيطرة الاقتصادية في القارة لكونها تشكل سوقاً ذات طاقات كامنة كبيرة للصادرات الصهيونية وسوقاً للمواد الخام كما أكّد ذلك زعماء العدو بدءاً بموشي شاريت وبن غوريون ومروراً بليفي اشكول وغولدا مائير، واخيراً وليس آخراً، شارون وكمحي[٢٥].

وبالفعل، اسهمت هذه المساعدات بمختلف اشكالها في تمهيد الطريق امام التغلغل الصهيوني في القارة الافريقية وتمكين النشاط الاقتصادي الصهيوني والسياسي والاجتماعي والعسكري والنقابي من التغلغل في اكثر من ثلاثين قطراً افريقياً.

ـ ٧ ـ

ثالثاً: لتحقيق مزايا استراتيجية ادرك الكيان الصهيوني خطورة الحصار العربي الذي يحيط به، وأهمية الفكاك من هذا الحصار،وكان يدرك، في الوقت ذاته، ان افريقيا، او بعض اقطارها، تشكل قوة استراتيجية مهمة. من هنا يتضح سعي الكيان الصهيوني الى استغلال وجوده في القارة الافريقية لتحقيق مزايا استراتيجية، وكان العدو ينشد هذه المزايا في الاقطار المحيطة بالوطن العربي مثل تشاد واثيوبيا واوغندا وكينيا نظراً لما تتمتع به هذه الاقطار من مواقع استراتيجية. وكما اشرنا آنفاً فقد اعتبر المخططون الصهاينة افريقيا جهة حليفة للصراع ضد العرب، وشددوا على اهمية

---

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) **معاريف**، ١٠ / ٣ / ١٩٨٣.

استغلالها لتحقيق مزايا استراتيجية. واعتمد هؤلاء في تركيزهم على اهمية افريقيا، على حقيقة كون العديد من الاقطار العربية محاطاً بحزام من الدول الافريقية في جنوب الصحراء. وتصور الصهاينة انه يمكن استخدام هذه الاقطار، اذا ما طوروا علاقاتهم بها لتبلغ مرحلة التحالف، كمصدر لتهديد عدة اقطار عربية مثل مصر والسودان وليبيا والجزائر والمغرب، ويوضح الجنرال حاييم لاسكوف، رئيس الاركان العامة الاسبق لجيش العدو الصهيوني ذلك حين يقول: «ان نجاح اسرائيل في تطوير علاقاتها مع الدول الافريقية وخاصة في غرب افريقيا وتلك التي تقع جنوب الصحراء والمتاخمة للدول العربية سيحقق لإسرائيل مكاسب استراتيجية كبيرة. ومثل هذه المكاسب ستساعد اسرائيل على تلافي نقاط الضعف الاستراتيجي المتمثلة في احاطتها بطوق عربي محكم والوصول الى الظهر العربي المكشوف من ميدان لا يتوقعه العرب»[٢٦].

ولم يكن البحث عن هذه المزايا منعزلاً في يوم من الايام عن الخطط الصهيونية الموجهة ضد الوطن العربي. لقد اشار الكثير من المخططين الاستراتيجيين الصهاينة الى اهمية الاستفادة من المزايا الاستراتيجية الافريقية لمواجهة ما سمّوه بسور العداء العربي.

وأكد بن غوريون في كتاباته عن الصلة في علاقات الكيان الصهيوني ببعض الدول الافريقية وبين ما سمّاه بالمستلزمات والمصالح الأمنية الاسرائيلية. وأورد امثلة محددة عن أهمية ذلك، مشيراً الى الحلف غير المكتوب، الذي نشأ مع اثيوبيا في اواخر الخمسينات والذي عُرف بحلف نصف المحيط، وكان يضم بالاضافة الى ذلك، ايران وتركيا[٢٧]. وقد اشار بعض قادة العدو، امثال اشكول وغولدا مائير الى الجانب الآخر للأهمية الاستراتيجية. لقد أوضحا في معرض تحليلهما للعلاقات الصهيونية الاثيوبية ان اثيوبيا وضعت تحت تصرف الكيان الصهيوني قواعد بحرية بدعوى حماية حرية الملاحة في البحر الاحمر[٢٨].

- ٨ -

ويمكن ان نشخّص اعتبارات اخرى ادخلتها السلطات الصهيونية ضمن حساباتها وهي تتخذ قرارها بالتوجه الى القارة الافريقية عبر العديد من الوسائل انطلاقاً من ان هذه الاعتبارات تعتبر عوامل مساعدة تخدم هذا التوجه وتدفع به نحو بلوغ اهدافه وغاياته، وأهم هذه الظروف هي:

الظروف السياسية: ليس ثمة شك في ان دوائر الكيان الصهيوني كانت قد استوعبت الأوضاع السياسية في القارة الافريقية والتي كانت نتاجاً لتركة الاستعمار الذي حرص على ترتيب هذه الاوضاع بما يتناسب وتطلعاته في بقاء هذه الاقطار مشدودة إليه. ولقد اعتبرت هذه الدوائر ان الميراث الاستعماري الذي خلفته الدول التي استعمرت افريقيا يمكن ان يساعد في اقتحام القارة. ولم يكن هذا الميراث ينحصر في مجال دون آخر وانما شمل ايضاً المفاهيم والافكار التي سيطرت على القيادات السياسية التي تؤلف السلطة في اقطار افريقيا، لهذا فقد حرص الكيان الصهيوني على الاستفادة من اعتناق معظم هذه القيادات للمفاهيم الغربية اللاتينية والانكلوسكسونية اثناء تحصيلهم الدراسي في

---

(٢٦) «البعد الدولي للامن الاسرائيلي،» محاضرة أُلقيت في كلية القيادة والاركان، **بمحانية** (Bamahaneh)، (٢٤ آذار / مارس ١٩٦٠).

(٢٧) **سكيرا حودشيت**، عدد ١ (شباط / فبراير ١٩٨٢).

(٢٨) **همولام هزيه**، ٢٠ / ٨ / ١٩٦٩.

الجامعات الغربية، واصرار هذه القيادات على تطبيق هذه المفاهيم والقيم في مجتمعاتهم[٢٩].

يضاف الى ذلك ان الدوائر الصهيونية كانت تدرك اهمية العلاقات التي نشأت بين القيادات الصهيونية في الاحزاب العمالية مثل الماباي ونقابة العمال العامة الهستدروت ومنظمات اخرى مع احزاب وقيادات افريقية.

وكان من الطبيعي ان تشكل هذه العلاقات ارضية صالحة للانطلاق الصهيوني الى الاقطار الافريقية، يتضح ذلك مما صرح به بنحاس لافون سكرتير الهستدروت السابق والذي شغل ايضاً منصب وزير الدفاع وكان أحد القيادات البارزة في حزب الماباي.

يقول لافون: «عندما اتجهنا الى افريقيا، لم نكتشف قارة جديدة، ولم نتعامل مع اوضاع غريبة عنا، كانت لنا علاقات حميمة مع قيادات سياسية وعمالية وثقافية في غانا والسنغال واثيوبيا ودول افريقية عديدة»[٣٠].

وقد ساعدت الظروف الفكرية السائدة في الاقطار الافريقية على تكوين انطباع لدى القيادات الافريقية على اختلافها، من ان الكيان الصهيوني يشكل منارة في الشرق ونموذجاً يُحتذى به في مجالات التنمية والإعمار[٣١]. وهكذا فإن الكيان الصهيوني تمكّن، بفضل ذلك، من اكتساب ثقة القيادات السياسية والافريقية ورضاها، مما ادى، في فترة وجيزة، الى انطلاق هذ الكيان الى افريقيا لتنفيذ مخططه بنجاح ملحوظ[٣٢].

الاوضاع الاقتصادية: استأثرت الاوضاع الاقتصادية التي سيطرت على القارة الافريقية في تلك الفترة باهتمام كبير من قبل الكيان الصهيوني

كان محور هذا الاهتمام يتمثل في ان القارة تعاني من تخلف اقتصادي هائل وأن اقتصاد القارة بدائي ومتخلف، وأن الزراعة هي عصب هذا الاقتصاد، وأنه لا وجود لصناعات متطورة، وعلى هذا الاساس تصور أن بمقدوره التقدم الى الاقطار الافريقية ككيان أصاب قسطاً كبيراً من التطور والتقدم التكنولوجي والصناعي بحيث يؤهله لأن يلعب دوراً مهماً في عملية اعادة تشكيل الاقتصاديات الافريقية. وبالفعل بدأت العروض الصهيونية تقدم بسخاء الى الدول الافريقية مصحوبة بدعاية عن «تفوق صهيوني في مختلف المجالات وعن تجربة صهيونية فريدة يمكن ان تساهم في عملية التنمية في افريقيا»، اذا ما فتحت القارة الافريقية ابوابها امام السيل العارم من الخبراء الذين سيكرسون خدمتهم وحياتهم للتطوير الزراعي والصناعي في القارة والمساهمة في تطوير مجالات الحياة الاخرى وخاصة الثقافية والتعاونية والاجتماعية. ولم يقتصر الامر على تقديم العروض، بل ابدى الكيان الصهيوني الاستعداد لارسال مئات الخبراء واستقبال مئات الطلبة الافارقة لتلقي التدريب والتأهيل في الكيان الصهيوني في المجالات الزراعية والاجتماعية. ولم يكن من الصعب معرفة الدوافع التي تكمن وراء هذه العروض، وعروض اخرى بتقديم المساعدات المالية والقروض. تلك كانت الوسيلة التي اعتُمدت للوصول الى ابعد

---

(٢٩) عبد الملك عودة، **اسرائيل وافريقيا: دراسة في العلاقات الدولية، محاضرات القاها عبد الملك عودة على طلبة قسم فلسطين** (القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٤)، ص ٣٧.

(٣٠) **دافار**، ٢٤ / ٢ / ١٩٦٠.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) عبد الرحمن، **اسرائيل وافريقيا، ١٩٤٨ ـ ١٩٧٣**، ص ١٧.

نقطة في أفريقيا. والوسيلة، كما ذكرنا، هي الخبير الزراعي او الاجتماعي او في مجالات: البناء، والري، والطرق، والشبيبة الطلائعية المحاربة (الناحال)، والدولار الذي يقدمه هذا الكيان بعد ان يحصل عليه من الخزينة الامريكية ومن الحركة الصهيونية.

ومما يجب عدم تجاهله ان الاعلام الغربي بالَغ كثيراً في الترويج للتجربة الصهيونية «الرائدة» في فلسطين، والمعجزة الاقتصادية والثقافية والصناعية والاجتماعية التي تحققت في ظل الكيان الصهيوني. وهذه الدعاية احدثت ولا شك اثراً وتأثيراً على الافارقة فتصوروا أن بوسعهم الاستفادة من هذه التجربة عن طريق نقلها الى اقطارهم او محاكاتها عن طريق استدعاء «الخبراء» والخبرة الصهيونية الى القارة.

وهكذا تولدت لدى الدوائر الصهيونية الحاكمة القناعة بأن الاقطار الافريقية، وبدواعي الحرص على انتشال اقتصادها من وهدة التخلف والتدهور، ستجد في «اسرائيل» ضالتها المنشودة وسترحّب بـ«اليد الاسرائيلية» وهي تمتد لمساعدة الافارقة من اجل معالجة اوضاعهم الاقتصادية!

وقد عبّر عن ذلك أوضح تعبير أستاذ العلوم السياسية في جامعة حيفا البروفسور بنيامين اكسين ، وبطريقة تنم عن الغطرسة حين قال: «ان الدول الافريقية حين فتحت ابوابها امام الدور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الاسرائيلي فانها فعلت ذلك ليس حباً في سواد عيون اسرائيل، وانما لاقتناعها بأن اسرائيل تشكل نموذجاً متميزاً يمكن ان يُحتذى، وانها قادرة على مساعدة هذه الاقطار في مجال رفع مستوى الحياة فيها وتطوير اوضاعها المختلفة»[٣٣].

الظروف الاجتماعية السائدة في افريقيا: وقصارى القول في شأن هذه الظروف ان الاستعمار الفرنسي والبريطاني الذي تحكّم في اقطار القارة، قد فرض على شعوبها ظروفاً غاية في الصعوبة والتعقيد على الصعيد الاجتماعي، تمثلت في التخلف والجهل والمرض والعلاقات القبلية. وانطلاقاً من هذا الواقع كانت تقديرات العدو لهذا الوضع توحي بأن الكيان الصهيوني يمكن ان يستثمر هذه الاوضاع في محاولة للتغلغل في القارة الافريقية. واكثر من ذلك تصور أن الحكومات الافريقية ستضطر الى الاستعانة به بعد رحيل قوات الاستعمار الفرنسي والبريطاني من اجل المساعدة في حل هذه المشاكل. من هنا يأتي قول ابا ايبـن، وزير خارجية العدو الاسبق، ومندوب الكيان الصهيوني في الامم المتحدة في الستينات: ان الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في افريقيا والتي تشكل تركة ثقيلة لا تستطيع الحكومات الافريقية تجاهلها، خدمت اسرائيل وساعدتها، الى حد كبير، في تبـوء مكانة خاصة في القارة اثارت حفيظة الدول الكبرى والصغرى»[٣٤].

الظروف الثقافية: إن محاولة تأمل الواقع الثقافي في القارة الافريقية، بعد انجاز الاستقلال يقودنا الى اكتشاف حقيقة مذهلة. فلقد ظلت الثقافة الاستعمارية هي المهيمنة على الحياة الثقافية الافريقية، وتؤثر على كل انماط الحياة الافريقية. ولا غرو أن يشكل التأثير الثقافي الاوروبي بكل ابعاده ومصالحه قاعدة سهلة لانطلاق النشاط الصهيوني والغزو الصهيوني للقارة الافريقية، وهذا ما اكدته محافل العدو وهي تتحدث عن تشابه الارضية الثقافية لكل من الكيان الصهيوني وبعض الدول الافريقية.

---

(٣٣) **يديعوت احرونوت**، ٧ / ١١ / ١٩٦١.

(٣٤) محاضرة لأبا ايبان في المعهد الهندسي في تل ابيب نقلاً عن: **دافار**، ١٢ / ٤ / ١٩٦٢.

وفي هذا الصدد يقول فيلدمان، وهو باحث صهيوني في الشؤون الافريقية: لقد أدت السيطرة الاوروبية على القارة الافريقية الى إحداث تأثير حاسم على البنية القومية للمجتمعات الافريقية وعلى الاتجاهات الثقافية. ومما لا يحتاج الى بيان أن اسرائيل تشكل في نهاية المطاف كياناً ثقافياً واجتماعياً اوروبياً. وهذا يعني ان الركائز الثقافية الاوروبية في افريقيا ظلت قائمة، وأنها افادت اسرائيل، وسهلت مهمة دخولها الى افريقيا عبر الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية»[٣٥].

اهتمام الحركة الصهيونية بالقارة الافريقية: بدأت الحركة الصهيونية ومنذ بداية تأسيسها تهتم بالقارة الافريقية عندما اخذت تجول في ذهن مؤسسها هرتزل فكرة انشاء الوطن القومي في شرق افريقيا وبالتحديد في اوغندا وكينيا. وكانت المنظمة الصهيونية قد فكرت فعلاً في خطة لإقامة مثل هذا الوطن، وذلك كحلّ لمشكلة يهود روسيا بعد تعرضهم للاضطهاد وخاصة في كييف. وقد تأكدت هذه الحقيقة من خلال الكتاب الموسوم «صهيون في افريقيا» الذي صدر عام ١٩٦٨ عن صحيفة «جويش فايبلشين سوسيتي». فلقد ازاح المؤلف الستار عن ان تشمبرلين وزير المستعمرات البريطانية حث هرتزل على توجيه جهود الحركة الصهيونية الى شرق افريقيا لإقامة استيطان يهودي هناك[٣٦]. وفي خطاب وجهه في ٣٠ ايار / مايو ١٩٠٣ الى احد زعماء الحركة الصهيونية هوليوبولد جرينبرغ قال تشمبرلين «إنني ارى ان المكان الملائم للاستيطان اليهودي يقع بين نيروبي وهضبة ماواي على طول الخط الحديدي في هضبة كينيا الخصبة»[٣٧].

وبالفعل فلقد جرت مفاوضات بين وزارة المستعمرات البريطانية والحركة الصهيونية من خلال ممثلها جرينبرغ استمرت عدة شهور. وكان جرينبرغ يرسل الى هرتزل تقارير اولاً بأول عن سير المفاوضات بعد ان رسخت خطة اوغندا في ذهنه وأخذ يهضمها رغم معارضته التي ظهرت في مؤتمر (جاركوف) لهذا المشروع والتي قادها «يوسي اشكين» ثم «حاييم وايزمان».

ولعلّ ما يؤكد ذلك نص الرسالة التي تلقاها جرينبرغ من المدير العام لوزارة الخارجية البريطانية في ١٤ آب / اغسطس ١٩٠٣ وجاء فيها:

«أطلع تشمبرلين، وزير المستعمرات، وزيرَ الخارجية اللورد لانس دوان على الرسالة التي بعثتُ بها والخاصة بموضوع صيغة الاتفاق الذي اقترحه تيودور هرتزل كأساس للاتفاق بين حكومة جلالة الملك والحركة الصهيونية بخصوص الاستيطان اليهودي في شرق افريقيا. وقد طلب مني اللورد ان ابلغكم بأنه درس الخطة من جميع النواحي وأن حكومة جلالة الملك تنظر بعين الاهتمام الى اي خطة او مشروع يؤديان، في نهاية المطاف، الى تحسين وضع اليهود وتخفيف آلامهم. وعلم الوزير بأن الحركة الصهيونية تنوي ارسال بعثة خاصة الى شرق افريقيا لدراسة الوضع على الطبيعة، وللتأكد من وجود ارضٍ صالحة للاستيطان اليهودي في تلك المنطقة. ويود وزير الخارجية وحكومة جلالة الملك ان يؤكدا استعدادهما لتقديم جميع التسهيلات الممكنة لهذه البعثة. لإنجاح مهمتها وبلورة فكرة عن هذا الموضوع لطرحه على المؤتمر الصهيوني في اجتماعه القادم. كما تود حكومة جلالة الملك ان تعرب عن استعدادها للمساهمة في نفقات إقامة الاستيطان»[٣٨].

وهكذا استمرت الاتصالات بين الجانبين بهدف وضع خطة اقامة «وطن قومي لليهود» في اوغندا

---

(٣٥) «وزارة الدفاع الصهيونية،» **سكيرا حودشيت**، عدد ١٠ (تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٠).
(٣٦) **معاريف**، ٣١ / ٣ / ١٩٧١.
(٣٧) المصدر نفسه.
(٣٨) المصدر نفسه.

والتي كانت تشمل ايضاً كينيا، الى ان قرر المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقد في بازل ١٩٠٣ رفض مشروع اوغندا، وعلى الرغم من ذلك فإن عناصر داخل الحركة الصهيونية ظلت تؤكد فكرة اقامة دولة يهودية في الهضبة الافريقية، الهضبة في اوغندا. وقاد هذا الاتجاه دان جفول في لندن وإيلي عيزير في القدس، وحتى داخل فلسطين نفسها انبرى تيّار بين اليهود هناك اخذ يردد عبارات مثل «لماذا لم نسمع نصيحة هرتزل بالذهاب لاستيطان اوغندا»[٣٩]. واكثر من ذلك، فإن مجموعات من اليهود اخذت تهاجر من بريطانيا الى كينيا في مطلع هذا القرن وتقيم استيطاناً يهودياً محدوداً في اقليم مومباسا وهضبة ماسين جيشوا سنة ١٩١٠ بعد ان زارت المنطقة بعثة من المجلس التنفيذي للحركة الصهيونية سنة ١٩٠٥ بعد عدة اشهر من وفاة هرتزل.

من هنا يتضح ان القارة الافريقية لم تكن في منأى عن الاطماع الصهيونية شأنها في ذلك شأن اقطار الوطن العربي.

المجموعات اليهودية: كانت المجموعات اليهودية التي تنتشر في بعض الاقطار الافريقية تشكل نقطة ارتكاز مهمة بالنسبة الى مخطط التغلغل الصهيوني وكانت هذه الجماعات قد وصلت الى جنوب افريقيا مع المستوطنين الاوروبيين وشاركتهم عملية نهب ثروات هذا القطر، بينما وصلت مجموعات اخرى الى كينيا ضمن مخطط بريطاني صهيوني مشترك استهدف تحويل هذا البلد الافريقي الى «وطن قومي لليهود» ووصلت المجموعات الاخرى خلال فترة الاستعمار الفرنسي والبريطاني. واستطاعت هذه الجماعات اليهودية ان تبلغ مراكز اقتصادية واجتماعية ذات شأن كبير مما اتاح لها ن تلعب دوراً في الحياة الافريقية[٤٠]. ولا حاجة الى تأكيد العلاقة بين الجماعات اليهودية أينما وجدت وبين الكيان الصهيوني، فتلك بديهـة اكدها زعماء الكيان الصهيوني. فهذه الجماعات كانت ولا تزال تشكل الحلف المخلص للكيان الصهيوني وتعمل من اجله وتسعى الى تحقيق مصالحه حتى وإن تعارضت مع مصالح الاقطار التي تعيش فيها.

ويقول الدكتور يسرائيل ايلداد، احد زعماء منظمة ليحي الارهابية: «ان الجماعات اليهودية في المنفى هي حليفنا الصادق الصدوق، وهي اهم لنا من كل الحلفاء الاغيار بما فيهم واشنطن ولندن وباريس وكل عواصم العالم الحر، فهذه هي عدة اسرائيل وذخرها وسندها وهي التي تضع مصالح اسرائيل، التي تشكل الملاذ والمأوى في المقام الاول»[٤١].

وانطلاقاً من ذلك، يمكن ان نفسر اهمية هذه الجماعات بالنسبة للكيان الصهيوني وهو يتطلع الى إنفاذ وجوده الى القارة وامكانية الاستفادة منها في تحقيق هذا الهدف. وهكذا شكلت هذه الظروف نقطة الارتكاز بالنسبة لخطة التحرك الصهيوني الى افريقيا والتي تمت وفقاً لبرنامج مدروس ومتفق عليه مع الدول الاستعمارية. إنها الخطة التي مكّنت الكيان الصهيوني بمضيّ الوقت من تحقيق مراحل خطيرة على طريق التغلغل في افريقيا. ولا تزال هذه الظروف تفعل فعلها القوي والحاسم بالنسبة للمخطط الصهيوني الجديد للعودة الى افريقيا بعد ما حدث عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣ حين اقدمت غالبية الدول

---

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) «شؤون اسرائيلية،» **مجلة مركز الدراسات الفلسطينية** (بغداد)، العدد ٦٥ (تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٣).

(٤١) **يديعوت احرونوت**، ٢٦ / ٣ / ١٩٨٤.

الافريقية على قطع علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني. إن الكيان الصهيوني، وانطلاقاً من حرصه على اتمام مخططه الذي تأثر بسبب قطع تلك العلاقات، يبذل منذ ١٩٧٨ نشاطاً محموماً لاستئناف علاقاته الديبلوماسية مع الاقطار التي قطعت تلك العلاقات. ولقد بدأت هذه الجهود تعطي ثمارها بسبب الظروف السياسية الدولية والاقليمية الجديدة بعد ان قررت زائير وليبريا وجمهورية افريقيا الوسطى استئناف هذه العلاقات واحتمال ان تحذو دول افريقية اخرى حذو هذه الدول، ولكن، يتعيّن بادىء ذي بدء ان نحلّل اسباب ودوافع التحرك الصهيوني الجديد للعودة الى افريقيا.

- ٩ -

ثمة حقيقة في هذا الصدد وهي ان الكيان الصهيوني **مهتم بالعودة الى افريقيا والتغلغل في اقطارها** وخاصة في الاقطار التي يمكن ان تسهل هذا التغلغل. ولكن بكثافة اكبر وحجم اوسع معتقداً أن ذلك يمكن ان يجنبه اخفاقات كتلك التي مُني بها في تجربته السابقة في افريقيا.

من هنا يمكن ان نفسّر لجوء عدة جهات وأوساط داخل الكيان الصهيوني الى اخضاع هذه المسألة للدرس والتحليل والخروج بتوصيات واستنتاجات حول التحرك الصهيوني نحو القارة. وجملة المعطيات التي توفرت عن تلك النتائج تكشف لنا عن اتجاهات ثلاث تبلورت داخل الكيان الصهيوني هي:

الاتجاه الاول[٤٢]: ويذهب الى المطالبة بطَرقْ كل باب في افريقيا من اجل العودة الى الاقطار الافريقية التي قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع تل ابيب، وتركيز النشاط فيها بشكل مكثف، وعلى مختلف الصعد، وينطلق انصار هذا الاتجاه في حرصهم على مد النشاط الصهيوني الى كل بقعة في القارة الافريقية، من نظرة تجارية قوامها ان فائض الانتاج في الكيان الصهيوني وحاجة هذا الكيان الى المواد الاولية يستدعيان ذلك. وبالفعل فإن اصحاب هذا الاتجاه، وهم اصحاب الرساميل وارباب الصناعات، والمتنفذين في بعض الاحزاب كحزب الاحرار وحزب العمل، يرون في غزو القارة الافريقية نوعاً من الصراع من اجل تأمين الاسواق في الخارج والبحث عن مشترين ومستهلكين. وهكذا تبدو الدوافع الاقتصادية وكأنها المحرك الرئيسي للنشاط الصهيوني المتجدد في القارة. ومن افكار ـ جدعون فات ـ وزير التجارة والصناعة السابق في الكيان الصهيوني، والمعبّر عن هذا الاتجاه، والتي كان يرددها تأييداً لموقفه ما يقطع بأن الدوافع الاقتصادية تشكل واقعاً لا سبيل الى إنكاره.

لقد أكد، وفي اكثر من مرة، ان الكيان الصهيوني يحتاج الى افريقيا، الى ثرواتها والى اسواقها، وذلك لعاملين اساسيين:

ـ انه يحتاج الى افريقيا لوفرة المواد الاولية الرخيصة فيها والتي لا يستطيع الكيان الصهيوني ان يطوِّر صناعة من دونها، انه يحتاج الى ماس زائير وجمهورية افريقيا الوسطى؛ ويحتاج الى الحديد الخام في ليبريا وسيراليون؛ ويحتاج الى الكاكاو والمطاط والقطن والجوت في كينيا وزائير وتنزانيا؛ ويحتاج الى الشاي في كينيا وملاوي وموزمبيق؛ ويحتاج الى فول الصويا والفول السوداني من السنغال؛ ويحتاج الى الالمنيوم والبوكسيت والقصدير من سيراليون وغينيا وجيانا وزائير؛ ويحتاج الى الاخشاب من غابات القارة؛ والى اللحوم من كينيا واوغندا.

---

(٤٢) دراسة صادرة عن: معهد دراسات الشرق الاوسط وافريقيا (شيلواح)، سلسلة رقم ١٢، ١٩٨٢.

ويذهب اصحاب هذا الاتجاه الى اكثر من هذا المدى. فهم يقولون ان مئات المصانع التي تعمل في الكيان الصهيوني لا يمكن ان تعمل من دون توفير هذه المواد الخام. ومن اهم هذه المصانع، مصانع اطارات السيارات (ايليانس) وشمشون وجنرال في رامات غان والخضيرة، ومصانع الحديد والصلب في خليج حيفا، ومصانع الزيوت (شيمين) في بتاح تكفا ومَصانع الشيكولاتة والكاكاو (إيليت) ولي دي في رامات غان، ومصانع الورق في الخضيرة، ومصانع الالمنيوم في عكا، ومصانع صقل الماس في رامات غان، ومصانع النسيج في بيسان وحيفا والعفولة.

ـ الحاجة الى الاسواق الافريقية المستهلكة للمنتجات، يرى هذا الاتجاه ان العودة الى الاقطار الافريقية بأكملها سيعيد فتح اسواق ضخمة امام الصناعات والصادرات الصهيونية، وفي تصور هذا الاتجاه بأن افريقيا، وعلى الرغم من انها لا تستوعب الا نسبة ١٠ بالمائة من الصادرات الصهيونية فانها ستتحول في المستقبل الى طاقة استهلاكية كبيرة[٤٣]. ويقول هؤلاء ان المنتجات الاسرائيلية يمكنها ان تنافس في الاسواق الافريقية اية منتجات اخرى، ولكنها لا تستطيع منافستها في الاسواق الاخرى. وهكذا فان هذا الاتجاه ينطلق من استنتاج مؤداه ان القارة الافريقية ستبقى تمثل الفرصة الرئيسة من اجل زيادة الصادرات وتحسين ميزان المدفوعات الذي بلغ العجز فيه حوالى خمسة مليارات دولار سنة ١٩٨٣[٤٤]. ومن الواضح ان هذا الاتجاه لا يريد التفريط بافريقيا. فالبلدان الافريقية تشكل مجالاً حيوياً بالنسبة للنشاط الاقتصادي. ويقول (دان بيتر) الذي شغل مركزاً اعلامياً بارزاً في حكومة رابين وبيغين، «ليس من المبالغة القول ان ازدهار اسرائيل الاقتصادي وانتعاش صناعتهاسيعتمدان على وجودها في افريقيا»[٤٥]. وهذا التقويم متأثر، الى حد بعيد بالنظرة التجارية والبحث عن الاسواق لغزوها واكتساحها.

الاتجاه الثاني: يذهب اصحاب هذا الاتجاه الى تركيز الجهود على بعض الدول الافريقية المهمة التي تتمتع بمركز استراتيجي واقتصادي وسياسي مرموق، واستناداً الى ما يقوله هؤلاء فان السعي الى تأمين وجود صهيوني في هذه الاقطار، وحتى النشاط الاقتصادي، هو سعي ايضاً الى تحقيق مزايا سياسية واستراتيجية. اي ان هؤلاء ينادون بسياسة صهيونية في بعض الاقطار الافريقية قوامها تحقيق اهداف ومواقع نفوذ خارج الحدود اياً كانت الوسائل. وبصريح العبارة فإن هؤلاء يفضّلون تركيز النشاط الاقتصادي على الاقطار المهمة في افريقيا بحيث تتوفر فيها المزايا التالية:

ـ ان تشكل هذه الاقطار سوقاً لتصدير الانتاج الصهيوني اليها، ومزرعة لاستيراد المواد الاولية، ومجالاً حيوياً لنشاط الشركات الصهيونية.

ـ ان تكون هذه الاقطار ذات منحى موال للغرب، لأن ذلك سيجعلها تتخذ مواقف داعمة للكيان الصهيوني اكثر اندفاعاً وقوة، أي ان تتبنى خطاً سياسياً مؤيداً للغرب ومناهضاً للعرب وللدول الحليفة لهم. من هنا جاء اختياره لزائير وكينيا وساحل العاج ونيجيريا وجمهورية افريقيا الوسطى وليبريا واوغندا وعدد آخر من اقطار غرب اوروبا.

ـ ان تتمتع هذه الاقطار بمواقع جغرافية واستراتيجية، بحيث يمكن ان يؤدي الوجود الصهيوني فيها الى العودة بمنافع استراتيجية على الكيان الصهيوني. اما كيف تتحقق هذه المزايا فبتطوير

---

(٤٣) **رباعون لكلكلاه** (Riv'on Le-Khalkhalah) ، عدد ٢ (آب / اغسطس ١٩٨٣).

(٤٤) **نشرة رصد الاذاعة العبرية** (بغداد)، العدد ٣٥٠.

(٤٥) **سكيرا حودشيت**، عدد ٩ (تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨١).

العلاقات بين هذه الاقطار وبين تل ابيب، الى مستوى الحلف المرتبط بالولايات المتحدة.

ويمثل هذا الاتجاه دافيد ليفي نائب رئيس وزراء العدو، وموشي ارينز وزير الحرب السابق وشارون والجنـرال ابراهام طمير رئيس شعبة التخطيط الاستراتيجي. وهكذا يتضح ان السياسة الصهيونية عرفت، حتى الآن، اتجاهين التقيا على غزو افريقيا ولكنهما اختلفا على ترتيب اولويات هذا الغزو.

وهذا الاتجاه ورغم عدم اغفاله للعامل الاقتصادي، الا انه ينادي بضرورة الالتجاء الى تحقيق المزايا السياسية والاستراتيجية بالدرجة الاولى بينما يضع انصار الاتجاه الاول النشاط الاقتصادي والمزايا الاقتصادية في المقدمة وبالدرجة الاولى ثم تليها في الاهمية المزايا الاخرى. ولكن مع ذلك فان الهدف النهائي للاتجاهين هو الاخضاع السياسي للاقطار الافريقية اياً كانت الوسيلة المستخدمة من قبل الطرفين.

وقد عبّر (اوري لوبراني)، السفير الصهيوني السابق في اثيوبيا، عن هذا الاتجاه وأفكاره واهدافه. فقد قال: «ان المزايا الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية يجب ان تكون لها الاولوية في سعينا الى تركيز جهودنا العسكرية والسياسية والاقتصادية في الاقطار الافريقية المهمة.» وأضاف «ان من الافضل بالنسبة الى اسرائيل، ان تعود الى نصف عدد الاقطار الافريقية التي كانت تنشط بها سابقاً اذا كان ذلك يضمن لها مزايا سياسية واستراتيجية واقتصادية»[٤٦].

الاتجاه الثالث: يرى ضرورة خلق توازن في العلاقات بين الكيان الصهيوني وجنوب افريقيا من جهة وبينه وبين الاقطار الافريقية التي تنتمي الى ما يسمى بالعالم الحر، التي تنحو منحى غربياً صرفاً.

وهذا الاتجاه يتزعمه اسحاق شامير، رئيس وزراء العدو السابق، واقطاب زعماء حركة حيروت، الذين تربطهم بالعنصريين البيض، في جنوب افريقيا، قواسم ايديولوجية عنصرية وعدوانية مشتركة. ولا يخفي هذا الاتجاه كراهيته للشعوب الافريقية، وتضامنه مع العنصريين البيض في جنوب افريقيا. ويفضل بعض اطراف هذا الاتجاه ان يكون لعلاقات تل ابيب بجوهانسبورغ الافضلية على ما عداها حتى مع وجود علاقات للكيان الصهيوني مع بعد الدول الافريقية.

ويمكننا ان نذهب الى ان الاتجاه الاول والثاني هما الاتجاهان الرئيسيان، ولكن هذا لا يعني ان زعماء هذين الاتجاهين لا يلتقون مع الاتجاه الثالث بالنسبة للعلاقات مع جنوب افريقيا[٤٧].

- ١٠ -

قد يبدو ان ثمة تعارضاً بين الاتجاهات الصهيونية حيال النشاط في القارة الافريقية. وتجدر الاشارة الى ان الدراسات وتقديرات الموقف التي وضعها خبراء صهاينة متخصصون في شؤون القارة اسهمت في بلورة هذه الاتجاهات. ومن الواضح ان الجميع متفقون على العودة الى افريقيا كقارة او بعض اقطارها وعدم ترك فراغ هناك دون اشغاله من قبل الكيان الصهيوني.

ويمكن القول، مرة اخرى، ان هذه المسألة اخذت تُناقش منذ اليوم الاول لقطع العلاقات الدبلوماسية.

---

(٤٦) **يديعوت احرونوت**، ١١ / ٥ / ١٩٨١، ملحق.

(٤٧) مركز الدراسات الفلسطينية (بغداد)، **الارشيف العبري**.

كان الكيان الصهيوني قد وضع في حساباته ان المرحلة الجديدة من العلاقات بينه وبين الدول الافريقية، التي تشكل المدخل للعودة، وعلى الاخص التي اختارها لتكون اول من يعيد العلاقات الديبلوماسية معها في شرق وغرب القارة تتطلب المزيد من التعاون الاقتصادي والفني والسياسي والعسكري. وكانت تل ابيب تتطلع ـ كما اشارت دراسة اعدها مركز دراسات الشرق الاوسط وافريقيا ـ شيلواح ـ الى اعتماد برامج للمساعدات المالية والفنية والعسكرية تكون اكثر فاعلية من البرامج السابقة[٤٨]. هذا بالطبع الى جانب استئناف العلاقات الديبلوماسية الكاملة كي تشكل قناة اتصال رئيسية مع الاقطار الافريقية المذكورة. ويبدو أن اعتماد هذه البرامج، في ضوء الدروس المستنبطة من الدراسات، نجم عن تصور لدى الزعماء الصهاينة بأن الدولار والخبرة والمستشارين هي الأدوات الفعالة والناجعة لإعادة النفوذ الصهيوني الى القارة وإنجاح خطة التغلغل.

ولا غرو ان تكون الخطة الصهيونية التالية، بعد الدراسة والاستنتاج، وبلورة الاتجاهات والمواقف، هي تحديد اساليب العمل لاستخدامها في الاقطار الافريقية من اجل العودة، من الابواب الواسعة، ووفقاً لبعض ما تسرب من المصادر الصهيونية، فإن اساليب العمل التي اعتمدتها تل ابيب، يمكن ان نتمثلها في الآتي:

ـ **تمثيل ديبلوماسي على مستوى رفيع**: خطّط الكيان الصهيوني لأن يكون التمثيل الديبلوماسي، مع الدول الافريقية التي يستأنف العلاقات معها، على مستوى السفراء المقيمين. وقد اكّدت وزارة خارجية العدو، وعلى لسان مديرها العام السابق (شلومو افنيري) على ذلك بالفعل. فقد قال: «ان اسرائيل ستقيم سفارة في كل بلد افريقي تُعاد العلاقات الديبلوماسية معه، وانها ستختار سفيراً مقيماً تتوفر فيه كل اسباب ومؤهلات العمل في القارة الافريقية»[٤٩].

وفي هذا السياق ايضاً، قال دافيد كمحي، مدير عام وزارة خارجية الكيان الصهيوني فيما بعد: «إن انشاء شبكة كثيفة من العلاقات الديبلوماسية سيكون جزءاً من النشاط السياسي المتعدد الجوانب الذي سيمارس في الاقطار الافريقية»[٥٠]. **واضاف**: «انه من الضروري ان تنشأ علاقات شخصية حميمة مع زعماء تلك الاقطار والزعامات المرشحة لتولي مقاليد الأمور في المستقبل، وكذلك مع الحركات والنقابات والاحزاب». **وقال**: «ان مثل هذه العلاقات ستكون بمثابة دعامة يستحيل معها تصفية الوجود الاسرائيلي بسهولة»[٥١].

ـ **المساعدات الاقتصادية**: لم يتخل الكيان الصهيوني، رغم ما حدث له في القارة الافريقية عن اعتماد اسلوب المساعدات الاقتصادية كأداة للعودة الى الاقطار الافريقية وترسيخ اقدام تل ابيب فيها. وليس من شك أن هذه السلطات، وعلى الرغم من المصاعب الاقتصادية الجمّة، تدرك خطورة الدور الذي يمكن ان تؤديه هذه المساعدات في خلق مراكز النفوذ في القارة.

ويندرج في اطار هذه المساعدات، المساعدات الفنية مثل: العون الفني، وارسال المئات من المستوطنين، الذين يطلق عليهم اسم الخبراء والفنيين. ولا يمكن تجاهل الدور الذي لعبته المساعدات الفنية في خلق ارضية التأكيد للكيان الصهيوني في افريقيا وكسب المواقع بواسطة الخبراء الصهاينة

---

(٤٨) دراسة صادرة عن: معهد دراسات الشرق الاوسط وافريقيا (شيلواح)، سلسلة رقم ٢٢.
(٤٩) **يديعوت احرونوت**، ٢١ / ٩ / ١٩٧٩.
(٥٠) **عل همشمار**، ٢٠ / ٦ / ١٩٨٢.
(٥١) المصدر نفسه.

الذين انتشروا في كل بقاع افريقيا وبواسطة آلاف الافريقيين، الذين درسوا في المعاهد الصهيونية وتعرضوا لعملية «غسل دماغ» بواسطة المحاضرات التي تتحدث عن تجربة صهيونية فريدة.

ـ **المساعدات العسكرية**: حققت المساعدات العسكرية، والتعاون في المجال العسكري بين الكيان الصهيوني ومعظم الدول الافريقية في الماضي، نتائج لا يستهان بها. فلقد تمكن الكيان الصهيوني عن طريق هذه المساعدات ان يتغلغل في بعض الجيوش الافريقية عندما اتيحت له فرصة تدريب بعض الجيوش وتنظيمها وتجهيزها بالاسلحة. وعلى هذا فإنه لبديهي ان يعود الكيان الصهيوني الى اختيار هذا الاسلوب لكي يعود ويتغلغل في صفوف الجيوش الافريقية هذه المرة بتصميم اقوى ووسائل انجع بحيث يتعذر في المستقبل، التخلص بسهولة من التأثير الصهيوني على هذه الجيوش.

ويستَشف من خلال ما تسرب عن الخطة الصهيونية للتغلغل في الجيوش الافريقية التابعة للدول التي قد تستعين بالمساعدات من الكيان الصهيوني تقوم على عدة عناصر هي:

ـ ارسال المستشارين والخبراء العسكريين بأعداد كبيرة الى اية دولة افريقية تستعين بالكيان الصهيوني في المجال العسكري بدعوى الاشراف على تدريب هذه الجيوش وتنظيمها، وبلورة عقائدها القتالية. وبهذه الطريقة يمكن التغلغل في صفوف الجيوش الافريقية وكسب الانصار والموالين، الذين يمكن الاستعانة بهم في إحداث الانقلابات عند الضرورة

ـ توسيع حجم تصدير الاسلحة الى بعض الدول الافريقية من اجل تعزيز النشاط الصهيوني في القارة مستخدماً امدادات الاسلحة كأداة لتعزيز النفوذ الصهيوني في افريقيا. فالكيان الصهيوني يمكنه، حسب تلك المصادر، تلبية الكثير من احتياجات هذه الجيوش من الاسلحة كالاسلحة الخفيفة والمتوسطة من مدافع وطائرات نقل وصواريخ واجهزة الرادار والاتصال[٥٢].

ـ تنظيم دورات لضباط افارقة ويبدو ان سلطات الكيان الصهيوني استفادت من دروس الماضي وتجاربه فيما يتعلق بأهمية هذا العامل. فمن المعروف ان تل ابيب كانت تحرص في الماضي على تنظيم دورات عسكرية في الكيان الصهيوني ينتمي اليها ضباط من الجيوش الافريقية. وبهذه الوسيلة استطاعت ان تكسب ثقة هؤلاء الضباط، وان تجعل منهم موالين لها، امثال موبوتو وغيره. ومن هنا جاء تأكيد الاوساط العسكرية الصهيونية على اهمية تنظيم مثل هذه الدورات لاستقبال ضباط من الاقطار الافريقية التي تعيد علاقاتها مع تل ابيب سواء في الكيان الصهيوني، او في الاقطار الافريقية نفسها.

ـ إحداث الانقلابات فقد توقف المخططون الصهاينة، الذين انكبّوا على وضع خطة التغلغل الصهيوني، كثيراً عند دراسة الوضع الافريقي من كل جوانبه وتشخيص الوسائل والاساليب الكفيلة بإنجاح الخطة. وقد خرج هؤلاء بنتيجة مؤداها انه لا بد من اللجوء الى اسلوب إحداث الانقلابات الموالية للكيان الصهيوني في بعض الاقطار الافريقية، التي تقرر النشاط فيها. وقد اشترط أن يعتمد هذا الاسلوب في حالة اخفاق الاساليب الاخرى، مثل المساعدات الاقتصادية والمساعدات العسكرية وأساليب الرشوة.

وقد أيّد عدد من المخططين في الشؤون الاستراتيجية اعتماد هذا الاسلوب وبينهم جنرال الاحتياط اهرون ياريف، والبروفسور تسفران نداف ومناحيم افيم ويهوشفاط هيركابي[٥٣]. ولتعزيز

---

(٥٢) **هآرتس**، ١٥ / ٧ / ١٩٧٩.

(٥٣) **سكيرا حودشيت**، العدد ٩ (ايلول / سبتمبر ١٩٧٥).

مصداقية وجهة نظرهم وتأكيدها أورد هؤلاء مثالاً على نجاعة هذا الاسلوب في تأمين الوجود الصهيوني وتكريسه في احد الاقطار الافريقية. وهذا المثال يتجسد قي نظام موبوتو الذي اوصله الصهاينة الى سدة الحكم. فقد اماط هؤلاء اللثام عن ان الحكومة الاسرائيلية هي التي جاءت بموبوتو الى السلطة. واشاروا الى ان موبوتو ظل حليفاً وموالياً لاسرائيل بسبب هذه الحقيقة ونتيجة لها فقط.

وأيد كاتب صهيوني آخر استخدام هذا الاسلوب في زائير ودولتين افريقيتين أُخريين لم يذكرهما بالاسم. ومما قاله حرفياً في هذا الصدد: «لو كان العالم يعرف كيف ساعدت اسرائيل موبوتو على تولي مقاليد السلطة في زائير لأوصدت جميع ابواب افريقيا امام النشاط الاسرائيلي خوفاً من استخدام الاسلوب الاسرائيلي في اقطار افريقية اخرى في اللحظة المناسبة»[٥٤].

وفي ضوء ذلك، ليس من المستبعد ان يستخدم هذا الاسلوب في العديد من الاقطار الافريقية، التي حددها العدوّ هدفاً للتغلغل المستمر. وقصارى القول، في شأن المخطط الصهيوني للنفاذ الى اقطار افريقيا انها تستهدف تحقيق سيطرة وسطوة في اخطر المجالات وأكثرها حساسية وأهمية، وهي:

ـ الهيمنة على الاقتصاد في الاقطار الافريقية، عن طريق المساعدات التي تقدم على شكل قروض او منح لإرهاق هذه الدول تحت وطأة الديون. وكذلك عن طريق تنفيذ المشاريع والأنشطة الأخرى بواسطة الشركات والمؤسسات الصهيونية. وطبيعي ان يؤدي ذلك الى السيطرة على المرافق الحيوية كمرافق المياه والمواصلات والكهرباء وقطاع التشييد.

ـ السيطرة على الجيوش الافريقيـة من خلال صفقات الاسلحة والاشراف على تدريب هذه الجيوش والإشراف على تخريج القادة والضباط، ثم بث المستشارين والخبراء بين صفوفها.

ـ النفوذ السياسي الواسع، الذي يتحقق من خلال شبكة العلاقات الدبلوماسية والزيارات ثم خطب ودّ القيادات والحركات السياسيّة والنقابية ومحاولة التغلغل في صفوفها.

وهكذا، فإنّ السلطات الصهيونية حين وضعت خطتها المدروسة بشكل جيد، نسقت بين أساليبها المختلفة، التي ستستثمر من اجل انجاح الخطة، وربطت بينها وبين العوامل الخارجية، التي تُجيَّر لخدمة خطة التحرك نحو افريقيا.

ـ ١١ ـ

وهكذا **بدأ التحرك الصهيوني نحو القارة الافريقية يتخذ ابعاداً جديدة بعد اتفاقيات كمب ديفيد**. وقد استطاع هذا التحرك ان يحقق عدة نتائج سياسية واقتصادية وعسكرية يمكن تلخيصها فيما يلي[٥٥]:

سياسياً: (١) استئناف العلاقات بين العدو وكل من زائير وليبريا واحتمال استئنافها مع دول اخرى؛ (٢) افتتاح اثني عشر مكتباً لرعاية المصالح في العديد من الاقطار الافريقية والتي تتولى مهمات البعثات الدبلوماسية نفسها؛ (٣) بدء مرحلة مهمة من الاتصالات المباشرة مع الاقطار الافريقية عن طريق تبادل الزيارات.

---

(٥٤) **حوتيم**، ٢٨ / ٢ / ١٩٨٣.

(٥٥) «شؤون فلسطينية،» **مجلة مركز الدراسات الفلسطينية** (بغداد)، العدد ٦٩ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٤).

اقتصادياً: (١) زيادة حجم الصادرات الصهيونية الى الاقطار الافريقية حيث بلغ اكثر من (٢٣٠) مليون دولار عام ١٩٨٣؛ (٢) نشاط الشركات الصهيونية المختلفة في اكثر من ١٦ دولة افريقية وحصولها على عقود تزيد قيمتها على ١,٧٥ مليار دولار وعلى الاخص في نيجيريا؛ (٣) عودة الخبراء الصهاينة للعمل في اكثر من ٢٠ دولة افريقية.

عسكرياً: (١) تزويد عدة جيوش افريقية بالأسلحة المصنوعة داخل الكيان الصهيوني، وخاصة زائير وليبريا وجمهورية افريقيا الوسطى وكينيا وساحل العاج وتشاد وتوغو؛ (٢) ارسال مئات الخبراء العسكريين لتدريب عدة جيوش افريقية، حيث يوجد في زائير وحدها اكثر من ٦٠٠ خبير يرأسهم ضابط برتبة بريغادير[٥٦]؛ (٣) استقبال ضباط وأفراد من جيوش بعض الاقطار الافريقية لتلقي التدريب في المعاهد العسكرية الصهيونية حيث يوجد (١٨) طياراً من سيسكاي محمية جنوب افريقيا؛ (٤) محاولة الحصول على مواقع عسكرية من خلال اختراق بعض الجيوش، بل والتوصل الى اتفاقيات للتعاون الاستراتيجي مع بعض الاقطار الافريقية مثل زائير.

لم يعد من المقبول ابداً، التغاضي عن المخطط الصهيوني، الذي تناولنا جوانبه وأبعاده بالدَّرس والتحليل، والذي هو على جانب كبير من الخطورة ليس بالنسبة للاقطار الافريقية، وانما بالنسبة للوطن العربي ايضاً.

إن خطر التغلغل الصهيوني في القارة، والوصول الى مواقع صدارة سياسية واقتصادية واستراتيجية، يشكل تهديداً للأمن القومي العربي، وهذا التهديد الذي يشار إليه صراحة يتمثل في جملة من العوامل:

ـ ان الكيان الصهيوني يتوخى من وراء احتلال تلك المواقع والحصول على مراكز نفوذ في القارة خلق دوائر متحالفة معه في القارة، ومعادية للعرب ومصالحهم في افريقيا: فتكثيف الوجود الصهيوني في القارة على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاستراتيجية يرمي الى تحقيق هذه الغاية. وليس التحالف مع نظام موبوتو إلّا مقدمة لخلق مثل هذه الدائرة على غرار حلف نصف الدائرة الذي تبلور في عهد بن غوريون، رئيس وزراء العدو وضم اثيوبيا وايران وتركيا.

ـ إن العدو الصهيوني يسعى الى تحقيق مواطىء قدم عند مداخل البحر الاحمر وعلى المحيط الهندي عن طريق تعزيز وجوده في كينيا، ودول افريقية اخرى، بدعوى تأمين الملاحة في البحر الاحمر، فالبحر الاحمر يعتبر، من وجهة نظره، شرياناً رئيسياً تتدفق من خلاله الصادرات الصهيونية المتجهة الى افريقية واليابان وجنوب شرقي آسيا وتايوان وسنغافورة ونيبال وكوريا الجنوبية وبورما. ويعني ذلك، من وجهة نظر العدو، اخضاع هذا البحر للهيمنة الصهيونية ونزع صفته العربية، اي «اعتباره بحيرة عربية» لأن سواحله الشرقية والغربية تقع ضمن الوطن العربي. وهذا ما أكّدته دراسة اعدها البروفسور بنحاس مئير الباحث في الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب.

يقول مئير: «إن اسرائيل لا يمكنها، تحت اي ظرف من الظروف، السماح بأن يتحول البحر الاحمر الى بحيرة عربية، وأنها لا بد من أن تتخذ كل الاجراءات الكفيلة بمواجهة اي تدهور قد يعيق الملاحة الاسرائيلية في هذا البحر». واضاف: «ان اسرائيل تعتبر البحر الاحمر من أحد أهم الممرات التي توصلها مع دول العالم، وشرياناً حيوياً يتوقف عليه

---

(٥٦) **معاريف**، ٢٧ / ٢ / ١٩٨٤.

ازدهارها ونموها، وثروة استراتيجية لا يجوز السماح بضياعها او استغلالها من قبل الاعداء»[٥٧].

ومن خلال مضمون تلك الدراسة، يتضح ان العدو اعتبر ان السيطرة على البحر الاحمر هي مسألة تدخل في صميم وصلب ما يسمى بالامن القومي الصهيوني، كما يتضح ان العدوّ لن يتردد في تهديد البلدان العربية اذا ما حاولت ان تتخذ اية اجراءات لحماية امنها وسلامتها اللذين يكفلهما لها القانون الدولي. وانطلاقاً من ذلك يمكننا ان نفسر الحشود العسكرية الهائلة في المدخل الشمالي للبحر الاحمر، ثم في إعداد اسطول من الزوارق الحاملة للصواريخ وبعض السفن الحاملة لطائرات الهيليكوبتر لاستخدامها ضد البلدان العربية والسيطرة على البحر الاحمر طولاً وعرضاً.

ـ يسعى العدو الى السيطرة على مواطىء قدم ليس في دول شرقي افريقيا والدول الافريقية المحيطة بالبحر الاحمر، وانما في دول اخرى متاخمة للاقطار العربية مثل تشاد ونيجيريا والنيجر وجمهورية افريقيا الوسطى والسنغال. واوغندا. والهدف الواضح من وراء ذلك هو توسيع الدائرة المعادية للعرب لكي تحيط بأقطار الوطن العربي المتاخمة لافريقيا في مشرقه ومغربه.

ـ ان العدو يستهدف الإضرار بالعلاقات العربية الافريقية، ليحقق بذلك هدفه في تعزيز مركزه الدولي على حساب العلاقات العربية مع الاقطار الاخرى.

ويقول البروفسور (اسحاق شيحور) الباحث في مركز الدراسات الافرو آسيوية في الجامعة العبرية: «ان الهدف الجوهري، الذي يجب السعي الى تحقيقه من خلال سعينا لترميم العلاقات مع افريقيا هو اضعاف علاقات تلك الاقطار مع العالم العربي». واضاف: «ان اضعاف العلاقات الافريقية ـ العربية سيقضي على اكبر منافس للوجود الاسرائيلي في القارة، وإلى تفرّد اسرائيل بالنشاط في هذه القارة»[٥٨].

واضح اذن ان العدو الصهيوني يضع في مقدمة اهتماماته الإضرار بالمصالح القومية للوطن العربي في افريقيا، وتعريض الأمن القومي للأمة العربية للخطر. ومهما يكن من امر ما يقال عن النشاط الصهيوني في افريقيا فإن هذه القارة تشكل مركز اهتمام ديبلوماسي واستراتيجي واقتصادي بالنسبة للعدوّ مما يعني، في نهاية الامر، العمل على اضعاف الوجود العربي فيها حتى يضمن الديمومة لنشاطه ووجوده. وقصارى القول في شأن ما تقدم أن التحرك الصهيوني للسيطرة على افريقيا لا بد من ان يواجه بتحرك عربي مضاد يضع نصب عينيه إحباط هذا التحرك او محاولة حصره في اضيق دائرة □

---

(٥٧) **سكيرا حودشيت**، العدد ٣ (آذار / مارس ١٩٨٣).

(٥٨) **سكيرا حودشيت**، العدد ١٠ (تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٣).